جامعة تكريت
كلية التربية للبنات / قسم الجغرافية
المرحلة الثالثة / مادة جغرافية المدن
أستاذ المادة : م. د رويده فؤاد عبدالله
rfouad@tu.edu.iq

حجوم المدن

حجـم المدينـة : هـو عـدد سـكانها ، وهـو مؤشـر ومقياسـا لـوزن المدينـة وذلـك بسـبب أن حجـم المدينـة يتـأثر بضـوابط عديـدة تعمـل علـى جعـل تلـك المدينـة تتخـذ الحجـم الـذي هـي عليـه وتطـوره ،أو يـؤثر سـلباً عليـه ونقصـه اذا كانـت الظـروف غيـر ملائمـة لنموهـا وتطورهـا ممـا يستدعي هجرة عدد من سكانها الى مدن أو مناطق أخرى .

ففـي الـدول المتقدمـة صـناعيا مثـل أوربـا الغربيـة واليابـان قـد نجـد مـدنا صـغيرة أقـل مـن ٢٠٠٠ نسـمة لكنهـا تعتبـر مـدنا بشـكل حقيقـي وذلـك لتـوفير جميـع الخـدمات والسـلع التـي يحتاجهـا السـكان ، بينمـا فـي الـدول الناميـة نجـد أن المدينـة التـي يبلـغ حجمهـا (٢٠٠٠٠) نسـمة لا يتـوفر فيهـا مـن الخـدمات الا بقـدر يزيـد قلـيلا عـن مسـتوى القريـة فـي الـدول المتقدمة .

وهناك عوامل عديدة أدت الى تطور حجوم المدن في العالم ومنها : -

١- قـدرة التقـدم التقنـي علـى تركيـز السـكان فـي المـدن بهـذه الأعـداد الهائلـة وذلـك لإعطـاء المدينـة وإقليمهـا القـدرة علـى إعـالتهم عـن طريـق تـوفير الغـذاء الـلازم لهـم بسـبب التقـدم فـي الصـناعة والزراعـة ، يضـاف إلـى ذلـك التقـدم الـذي حصـل فـي طـرق المواصـلات والنقـل ووسـائط النقـل ممـا سـهل التـرابط بـين المـدن مـع بعضـها وبـين المدينـة وإقليمهـا وكـذلك سـهل الحركـة داخـل المدينـة الواحـدة بـين منـاطق السـكن وأمـاكن العمـل مـن جهـة ومنـاطق توفير الخدمات لهم من جهة أخرى .

٢- تطـور الهندسـة المعماريـة الـذي سـمح بـالتجمع الكبيـر للسـكان فـي عمـارات سـكنية مـع تـوفير كـل مـا يحتاجونـه مـن خـدمات منزليـة واجتماعيـة وتربويـة وترفيهيـة إضـافة إلـى الأسواق الضخمة .

العوامل المؤثرة في حجم المدينة :

عنـدما نقـوم بدراسـة حجـوم المـدن ذلـك لا يعنـي دراسـتها بمـا يتعلـق بـالحجم بمفـرده بـل يتعـدى ذلـك إلـى الإحاطـة بجوانـب عديـدة وذلـك بسـبب كـون الحجـم هـو عبـارة عـن نـاتج نهـائي لتفاعـل عـدد مـن القـوى والعوامـل والاتجاهـات التـي تـؤثر فـي تكوينـه ومـن تلـك العوامل ما يلي :-

أولاً :- العوامل الجغرافية :

تتضمن العوامل الجغرافية على جوانب عديدة تؤثر على الحجم ومنها :

الموقع الجغرافي للمدينة وشكل ومساحة اقليمها والتضاريس الأرضية لموضعها وموقعها وما يؤثر سلبا أو ايجاباً عليها .

الموقع له دور مهم في التأثير على حجم المدينة وذلك لأهميته الكبيرة على نشاط المدينة الاقتصادي وبالتالي على الأساس الاقتصادي لها والذي يعني مقدار ما تقوم به المدينة من نشاط اقتصادي يخدم سكان الاقليم أو المدن الأخرى والذي يجلب مدخولات مالية لها تساعد على تطورها وزيادة عدد سكانها .

والموقع المائي للمدينة سواء على ساحل بحر أو محيط أو كونها مدينة نهرية يساعد على منحها تسهيلات خاصة في المواصلات وارتباط المدينة بمناطق الانتاج الاقتصادي ، كما أن موقع المدينة الملائم يساعد على زيادة حجمها .

وكلما اتسعت مساحة الاقليم أدى الى زيادة حجم المدينة وذلك لحاجة هؤلاء السكان الى خدمات وبضائع تضطر المدينة الى توفيرها لهم

ولشكل الاقليم تأثيره على حجم المدينة ، فالإقليم الضيق سواء كان طولي الشكل أو شريطي أو مقطع وخاصة في المناطق الجبلية أو في الأجزاء التي تعتمد على مياه جوفية غير وفيرة ، فهذه الحالات لا تترك مجالا للتركز السكاني ،بل يتوزع الثقل المدني على أحجام شبه متكافئة مثل مدينة رانية وشقلاوه وكويسنجق في العراق وكما هو الحال في الشريط الساحلي في الجزائر حيث توجد عدة مدن اضافة الى العاصمة ومنها وهران وعنابة وغيرها وهي مدن متوسطة الحجم .

ولطبوغرافية المدينة أثر على حجوم المدن وهذه الطبيعة ترتبط بكل من التضرس والارتفاع ومدى تجمع مظاهر السطح في بؤرة معينة ، فالتضرس وخاصة ارتفاع الأرض ووعورتها له أثر سلبي على حجم المدينة ،أي يتناسب تناسبا عكسياً مع حجوم المدن لأن الارتفاع والتضرس لا يسمحان بنمو المدن الكبيرة وذلك لتزايد مشكلة المواصلات والحركة بين المدن واقليمها بدرجة كبيرة ،كما يؤثر على تدهور المناخ ويجعله قاسياً وعدم توفر المناطق الصالحة للزراعة .

ثانياً :- العوامل الحضارية :

للجوانب الحضارية والتقنية أثر كبير على وجود أحجام كبيرة من المدن ذلك أن العوامل التي تنمي المدينة العامة هي نفسها التي تنمي المدن الكبيرة ، فارتفاع مستوى التحضر ووجود تقنية جيدة يعني زيادة في الإنتاجية الزراعية التي تمكن من انتاج الغذاء الذي يحتاجه سكان المدينة ، كما يؤدي الى انصراف عدد من السكان الى حرف مدنية .

وتؤدي درجة التقنية العالية الى التقدم في الصناعة وهذا له أثر في توفير المواد المصنوعة كما يؤدي الى رفع المستوى المعاشي للسكان وبالتالي تناقص القرى والمدن الصغيرة وتزايد المدن الضخمة .

ويدخل ضمن العوامل الحضارية وسائل النقل والمواصلات بين المدينة واقليمها ، وبينها وبين المدن الاخرى ، فالمواصلات ووسائلها تعتبر هي الأداة التركيزية المباشرة في المدينة لكونها تعمل على تكثيف السكان وتركزهم في تلك المدينة ، لأنها سهلت لهم الانتقال من مناطق سكناهم الى أماكن أعمالهم وكذلك الى الأسواق والمؤسسات الخدمية وغيرها ، كما سهلت المواصلات توفير المواد الغذائية لهم داخل المدن وقرب سكناهم .

ثالثاً:- العوامل البشرية :

تتضمن هذه العوامل عدد السكان من العناصر التي ترتبط بالإنسان وفعالياته ومنها ما يتعلق بعدد السكان وكثافتهم ونشاطهم الاقتصادي والتاريخ السكني وكذلك طبيعة النظم الاقتصادية في تلك الدولة .

فمجموع السكان العام في الدولة أو الوحدة الاقليمية يؤثر تأثيراً كبيراً على حجوم المدن ، اذ لا بد من توفر حجم سكاني عام حتى يتحقق الحجم المدني المعين ، لذلك قد يكون الارتباط ضعيفا بين عدد السكان وحجوم المدن وذلك لأن عدد السكان في دولة يكون قليلاً ونجد مدينة كبيرة الحجم .

ولكثافة السكان علاقة واضحة مع حجوم المدن حيث تظهر مدن ذات حجوم كبرى في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية مثل مدينة القاهرة (١٢مليون نسمة) لكونها

تقع وسط دلتا النيل وبغداد أكثر من (٥مليون نسمة) لتوسطها السهل الرسوبي في العراق .

وكذلك الدول التي تتمتع بتاريخ طويل من الاستقرار الحضري وهذا يشجع على تطور ونمو المدن وبالتالي ظهور مدن كبيرة قد تصل الى المدن المليونية ، وهذا يكون واضحا عندما يكون اقتصاد الدولة اقتصاد صناعي مما يشجع على تركز السكان في المدن ويساعد على تشجيع الهجرات السكانية الكبيرة من الريف نحو المدن .

- **هل توجد علاقة بين توزيع المدن في اقليم ما وبين مراتب وأحجام المدن في الدولة وهل هناك قاعدة او قانون في وصف هذه العلاقة ؟**

لقد حاول بعض الجغرافيين الاجابة علي هذه الاسئلة من واقع تجريبي ، بعد دراسة فعلية لشبكة توزيع المدن في بعض الاقاليم ودراسة التوازن بين مراتب المدن وإحجامها في تلك الاقاليم ، وكانت أهم الدراسات التي ظهرت في هذا الصدد هي :

١- قانون المدينة الاولى (مارك جيفرسون) :

استخلص مارك جيفرسون من دراسة المدن في ٢٨ دولة ان المتوسط العام لسكان المدينة الثانية اذا نسب الي سكان المدينة الاولى بافتراض ان سكان المدينة الأولى يمثلون ١٠٠% يكون ٣٠% وأن سكان المدينة الثالثة يصلون الي ٢٠ % من سكان المدينة الأولى .

٢- قاعدة الرتبة والحجم (زيبف) :

درس الباحث جورج زيبف مجموعة من المدن الامريكية وتوصل الى وجود علاقة بين النمط الذي يتخذه تسلسل ترتيب المدن على مخطط التوزيع اللوغارتيمي وعدد سكانها .

فلو رتبنا مدن إقليم أو بلد ما بحسب الحجم ترتيباً تنازلياً فان حجم المدينة رقم ن سيكون ن/١ من حجم المدينة الأولى ، والترتيب يخضع للتسلسل :

١ ، ١/٢ ، ١/٣ ، ١/٤ ، ١/٥ ، ... ، ١/ن .

فلو ضرب هذا الرقم أي الترتيب (ن) لمدينة في عدد سكانها (حجمها) فان الناتج سيكون مساوي لحجم المدينة الأولى .

مثال : لو كان حجم المدينة الخامسة ٤٠٠ الف نسمة ، فان المدينة الأولى يصبح حجمها :

٢,٠٠٠,٠٠٠ = ٥×٤٠٠,٠٠٠

ويمكن التعبير عن ذلك بالمعادلة الآتية :

ترتيب المدينة الأولى = عدد سكان أصغر مدينة

ترتيب أصغر مدينة عدد سكان المدينة الأولى